المدرسة التحضيرية العليا:

مدرسة الآداب والحقوق أنموذجا (1879م – 1909م)

Preparatory High School: The School of Arts and Law as a model (1879 AD - 1909 AD)

صدوقي الحمر♦

جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق اهراس seddouki11@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2021/10/29 تاريخ القبول: 2022/02/01 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص باللغة العربية: تأسست المدارس التحضيرية العليا لتعليم الغزاة من المستوطنين في مقابل منع أبناء المستعمرة من تلقي تعليمهم العربي الذي كان منتشرا في الجزائر قبل الاحتلال واقع عكسه عدد الجزائريين الذين سمحت لهم السلطات الفرنسية متابعة مسارهم التعليمي في المدارس، حيث كانت الغاية من وراء نشر لغة المستعمر وثقافته الفرنسية ضمان استمرارية احتلاله للأرض. في مقابل ذلك سعى الاستعمار إلى تدريس اللُّغات الشرقية وحضارة إفريقيا والحضارة العربية الإسلامية على وجه الخصوص، لإحكام السيطرة على شعوب هذه المناطق، من خلال تعلم لغاتها ولهجاتها وعاداتها وتقاليدها لتوسيع نطاق هيمنته جغرافيا، تجسَّد ذلك لاحقا في احتلال العديد من بلدان إفريقيا وآسيا أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛ الأبحاث العلمية؛ المدرسة الاستعمارية؛ المعالم؛ تاريخ الجزائر

Abstract: High preparatory schools were established to teach the invading colonists, while preventing the indigenous from learning mainly the Arab education which was prevalent in Algeria before the occupation.

A fact embodied by the number of Algerians who were allowed to pursue their studies at schools. needless to say that the spread at the French language and culture had colonial connotations mainly the perpetuation of colonialism.

♦ المؤلف المرسل

In contrast, colonialism sought to teach Eastern languages, African civilization, and Arab-Islamic civilization in particular, to tighten and strengthen control over the people of these regions, by learning their languages, dialects, customs and traditions so as to expand the scope of its geographical hegemony. This was later embodied in the occupation of many countries in Africa and Asia in the late nineteenth century and the beginning of the twentieth century.

Keywords: Orientalism; Scientific researches; colonial school; landmarks; Algeria's history

مقدمة:

أضفى الاستعمار على نفسه إطارا شرعيا لبقائه ضمن مسوّغات تاريخية ودينية وقانونية واقتصادية، ظهرت تجلياتها في تنظيم العديد من المؤتمرات العلمية التاريخية والأثرية والجغرافية، على غرار المؤتمر الاستشراقي العالمي الرابع عشر الذي أقيمت فعالياته في الجزائر سنة 1905م وضمن إطار المشاريع البحثية الاستعمارية لمدرسة الآداب. بالرغم من ذلك بقيت المدارس التحضيرية تحت وصاية الجامعات الفرنسية ولم تتمتع بالاستقلالية الإدارية والتنظيمية بسبب تخوفات القائمين على التعليم العالي داخل فرنسا (المركز) من استقلال علمي وإداري وسياسي على غرار الاستقلال المالي الذي انتزعه المستوطنون سنة 1900م في الجزائر المستعمرة، وعليه ظلّت المدارس العليا في الجزائر محل انتقاد دائم، ودخلت المناقشات حول جدوى وجودها بين من رأى ضرورة أن يتخذ التعليم مسارا مهنيا تفرضه الظروف الاقتصادية المحيطة بواقع المستوطنين في المستعمرة، وبين من رأى ضرورة اتخاذه مسلكا تعليميا أكاديميا عالي المستوى على غرار المعاهد والجامعات المنتشرة في (المتروبول). سعى كل طرف إلى محاولة استقطاب فعاليات سياسية وجمعوية للدفع باتجاه تعزيز مواقفه وكان السؤال الأبرز طيلة العقد الأخير من القرن العشرين، هل ستظل المدارس التحضيرية في إطارها المحلي تلبي رغبات المعمرين أم تتطور إلى مدارس عليا كاملة الصلاحية وتصبح موطنا لثقافة عالية؟ وإذا كان الأمر كذلك، ما طبيعة التعليم الذي يراد إنشائه في الجزائر المستعمرة ؟ وهل سيحظى باستقلال علمي وبحثي يتلاءم أكثر فأكثر مع بيئتها كما كان الشأن بالنسبة إلى الاستقلال المالي الذي انتزعه المستوطنون سنة 1900م؟ وكيف سيتم التعامل مع النخبة المتعلمة من الجزائريين في ضوء مؤهلات وشهادات كفاءة تمنحها إدارة المدارس

التحضيرية تكون بمثابة صك اعتراف أكاديمي لأفكار ذات بعد ثقافي وتاريخي ربما هدَّدت وجود الاحتلال ؟

.1:تعريف المدرسة وظروف تأسيسها:

أسس الفرنسيون مدرسة الطب بمقتضى قانون صدر بتاريخ 4 أوت 1857م، وكانت أولى المدارس التي تم إنشائها بالجزائر استجابة للطلب الملِّح في تكوين أطباء وممارسين في الصحَّة العامة كون العلاج مثل وسيلة للتغلغل الاستعماري، خدم هؤلاء في الجيش الفرنسي كأطباء وممرضين ومسعفين للضرورة التي اقتضتها ظروف القتال أما مدرسة الآداب والحقوق والعلوم فقد تأسست بتاريخ 29 نوفمبر 1879م، أثناء افتتاح السنة الدراسية الجديدة بطلب رفعه عميد مدرسة الطب دوسالف، (DE SALF) على شكل تقرير ضمنه الرغبة في إنشاء مدارس تحضيرية تماثل تلك الموجودة في فرنسا نفسها فأصدر بارت (BERT) على إثره قانونا بتاريخ 20 ديسمبر1879م تضمن إنشاء المدارس[1] بتخصصات جديدة ومقاعد تدريس انسجمت مع التوسع الذي شهده تدريس المواد وعرض الطلب من طرف وزير الأشغال العمومية باردو (BARDOUX) أمام مجلس النواب الذي أقرَّه[2] فيما قدّم النائب روسيار (ROSIERE) أمام مجلس السينات مشروعها التأسيسي مع نظامها الداخلي،[3]

2- المنهاج وطرق التدريس

توسعت مدرسة الطب باستحداث تخصصات جديدة هي أمراض المناطق الساخنة وأمراض الأطفال وعلم التخدير وأمراض العيون وعلم الخلايا، قُدِّمت الدُّروس التطبيقية في المستشفى المدني بالجزائر العاصمة، الذي تعددت مصالحه ورُتب أساتذته فكانت ثمانية مناصب لأساتذة مستخلفين، ومنصبين لرؤساء الأعمال التطبيقية وسِتُّ مناصب لرؤساء العيادات وإثنا عشر منصبا لمحضري الأعمال، تخرج فيها عدد من الأطباء

[1] DE BEAUCHAMP (A) Recueil Des Lois Et Règlement Sur L'enseignement Supérieure, (1875-1883) T4 imp. : l'université de France, Paris, 1889, p 294
[2] DE BEAUCHAMP (A) Recueil Des Lois … ibid, p 297
[3] DE BEAUCHAMP (A) Recueil, ibid, p 299

والصيادلة والقابلات، دون اللُّجوء إلى استقدام إطارات من الوطن المركز (المتروبول) أو إرسال طلبة إليها لإتمام الدِّراسة فيها[4]

أما بالنسبة الى مدرسة العلوم فتم إضافة مواد جديدة في التدريس وهي الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم النبات والحيوان والجيولوجيا والتعدين أشرف على إلقائها تسع أساتذة جدد وفق برنامج سطرته أكاديمية التعليم مع أستاذ محاضر أسند له تدريس مادة جغرافيا المناطق الصحراوية، وخضع التمدرس إلى نظام تعليمي مشترك جمع بين تخصصات العلوم بما فيها تخصص الطب مستنسخ في عمومه من النظام التعليمي للمعاهد الجامعية الفرنسية في الوطن المركز (المتروبول) وقدِّمت للطالب المتعلم شهادة تخصص في نهاية الدراسة[5]

أدخلت الادارة الاستعمارية على مدرسة الحقوق برنامجا احتوى على مواد تناسبت مع البيئة الجديدة للمستعمرة، تلاءمت في الوقت نفسه مع المقاييس العلمية السارية داخل الوطن المركز (المتروبول) مع فارق بسيط تمثل في عدد المناصب العلمية، حددته السلطات بعشرة كراسي للتدريس ثمانية منها ضمنها أساتذة توفرت لديهم مؤهلات التدريس، أما الاثنان الباقيان فهي مواد خاصة بالتشريع الجزائري وقانون (الأهالي). منحت الإدارة في نهاية سنوات الدِّراسة شهادة ليسانس في الحقوق، كما منحت أيضا شهادة الكفاءة في الحقوق وشهادة نهاية الدِّراسة في التشريع الجزائري والقانون الإسلامي والعادات الأهلية وشهادة عليا للدِّراسات في التشريع الجزائري حظيت كلُّها باحتياجات في ميادين القضاء كالتوثيق وأمناء الضَّبط وغيرها.[6]

تألَّف طاقم التدريس بالنسبة إلى مدرسة الآداب من ستة أساتذة دائمين، وثلاثة مكلَّفون بإلقاء الدُّروس أشرفوا على تدريس مواد الآداب الشرقية وهي الفلسفة والتاريخ الإسلامي إلى جانب آخرين قدّموا دروسا في الأدب الفرنسي والآداب الأجنبية واللُّغات، والآداب القديمة والتاريخ القديم لإفريقيا وتاريخ وجغرافية إفريقيا. إضافة إلى مادة اللُّغة العربية واللَّهجات (البربرية) والأدب الفارسي وعلم الآثار المصرية بما اصطلح

[4]PAOLI (Louis) « L'enseignement Supérieur à Alger » in R A, vol 49 Année 1905, p 414
[5] PAOLI (L) « L'enseignement supérieur… » ibid,…p 416
[6] [6] PAOLI (L) « L'enseignement supérieur… » ibid, p 416

على تسميته تاريخ شعوب المشرق، فيما ظهر توجه جديد بإضافة مادة تاريخ وحضارة الشعوب الإسلامية مع سنة 1905م-1906م.[7]

3- الحصيلة العلمية لمدرسة الآداب:

3-1 نشرية المراسلات الإفريقية (التاريخية والأثرية والجغرافية) :

صدرت سنة 1882 م مجلة دورية اشتغلت على دراسة التاريخ القديم لإفريقيا، تضمَّن العدد الأول لسنة 1882م مقالا لماسكوراي (MASQUERAY) عالج فيه كتابات عثر عليها في مدينة سور الغزلان[8] وآخر لدولابلانشير (DE LA BLANCHERE) حول النقود الذهبية المتداولة خلال فترة حكم الملك بطليموس (PTOLEMEE) استدل الكاتب على تاريخ سَكِّها بالقطع التي حملت تسميته وفترة حكمه وصورته،[9] كما استعرض نفس الكاتب مقالا عالج فيه نقوشا أثرية في بيليزما (BELLEZMA) ونقاوس(NGAOUS) وطوبنا (TOBN) ومدوكال (MDOUKAL) فيما قدَّم بطاقة فنية عن سور الجواب وعين بسام وعين بوديب الأثرية وتقريرا عن رحلة قام بها جوهان شميد (SCHMIDT) أشرفت على تغطية تكاليفها الأكاديمية الملكية للعلوم ببرلين ونشر أيضا تقريرا عن اكتشافات لنقوش أثرية رومانية عثر عليها الضابط في الجيش الفرنسي شوازني (CHOISNET) بمنطقة القلالة وقدَّم تقريرا تحت عنوان "الآثار الرُّومانية في القصر الأسقفي بالجزائر"[10] و " نقوش أثرية في موريتانيا القيصرية"[11] وآخر عن الآثار الرومانية الواقعة بالونشريس الغربي في منطقة عمي موسى،[12] كما قام بدراسة أسماء

---

7 Université d'Alger : Cinquantenaire, De L'Université d'Alger (1909-1959) Ed : République Française, 1959, p 79

8 MASQUERAY (Emile) « Inscriptions inédites d'Auzia et détermination de Rapidi et de Labdia » in B C A, T.1 Année 1882, pp 7-8

9 DE LA BLANCHERE (Renie) « Monnaie d'or du roi Ptolémée » in B C A … ibid, p 201-202

10 DE LA BLANCHERE « Antiquités romaines du palais épiscopal d'Alger » ...ibid, pp 23-24

11 DE LA BLANCHERE « Inscriptions de la Maurétanie césarienne » ibid., p 113-114

12 DE LA BLANCHERE « Kaoua. Note sur les ruines romaines du territoire d'Ammi Moussa » idem, pp 147-148

اصطلاحية ذات مدلول جغرافي، وكتب عن منطقة قوراية في تيبازة، وعن عصر النقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية والكتابات الليبية القديمة.[13]

احتوت المجلة على مقالات لإدوارد كات (CATT) عالجت نقوشا أثرية غير مكتشفة في مدينة شرشال فيما قدّم فيكتور وول (WAILLE) تقريرا عن رحلة قام بها إلى حمام ريغة، أما روني باصييه الذي اشتغل بدراسة المخطوطات فنشر مقالا عن مخطوط عربي عثر عليه في مدينة فاس المغربية كما اشتملت المجلة على تقرير رحلة لباصيه قام بها مع هوداس إلى تونس نشرها الباحثان في عدد 1884م،[14]إضافة إلى الكثير من المقالات وتحت عناوين مختلفة منها "المخطوطات العربية لباشاغا الجلفة" "ملاحظات عن المعجم اللُّغوي البربري" "حكايات عربية" فيما استعرض بروسييه (BROUSSAIS) التحولات التي شهدها السكان (البربر) وكتب كاغنا (CAGNAT) مقالا تحت عنوان "الموقر مايسيوس بيكاتيانوس" (MAESIUS PICATIANUS) وممثلي نوميديا في عهد ماركوس أوريليوس، وكتب باول مونسو (MONCEAUX) مقالا تحت عنوان "اليونانيون والمورسك من خلال العملات اليونانية في متحف الجزائر" وفيكتور وول (WAILLE) عن اكتشافات أثرية بين ثنية الحد وتيارت، وعن الأعمال الإيطالية الحديثة في منطقة برقة الليبية، بالإضافة إلى مجموعة مؤلفات خاصة بإقليم برقة وطرابلس فيما قدَّم أنطوان (ANTOINE) ترجمة لعمل قام به الألماني (GOELZER) تلخص في دراسة معجمية ونحوية للُّغة اللاتينية وسان جيروم وفونسان (FONCIN) عن "قانون الأهالي في الجزائر" ولوبون(LE BON) عن "الحضارة العربية "[15]وروبير (ROBERT)"عن المهاجرين في مدينة بوردو"وجاكي (JACQUEY) عن" التطبيقات القانونية في الجزائر" ومارسيال (MARCIEL) " مصير فرنسا في إفريقيا" وريكو(RICOUX) عن المستوطنين الأوروبيين في الجزائر ومقال آخر عن "مقاومة الحاج قدور صحراوي باشاغا تيارت"، ومقال لكوهير (KOCHER) تحت عنوان "الإجرام بين العرب من وجهة نظر

[13] DE LA BLANCHERE « Sur l'âge des gravures rupestres, des inscriptions sahariennes et de l'écriture
Libyque » idem, p 354.
[14] HOUDAS- (Octave) Et BASSET (R) « Mission scientifique en Tunisie, 2e partie : Bibliographie » in B C A T2, Année 1884, p 5
[15]LE BON (Gustave) « La civilisation des Arabes » in B C A, ibid, p. 83

الممارسة الطبية القضائية في الجزائر"[16] وغيرسباش (GERSPACH)مقال تحت عنوان" الفسيفساء" ولونورنو (LENORMANT) مقالا تحت عنوان "نياشين وعملات" وباييت (PAYETTE) مقالا تحت عنوان "الفن البيزنطي" وغينارد (GUENARD) مقالا تحت عنوان" أولاد سيدي الشيخ " وجيرارد (GIRARD) "مذكرات حملة تونس "وغريمازي (CREMAZY)"ملاحظات عن مدغشقر " وويلمانيس (WILMANNS) "دراسة عن مخيم ومدينة لومباز" وروبين (ROBIN) مقالا تحت عنوان "الميزابيون وأتباعهم في فرنسا"[17] وغيدوز (GAIDOZ) وسيبيلو(SEBILLOT) مقالا تحت عنوان "شعار النبلاء الشعبي في فرنسا" ودروين (DROUIN) مقالا تحت عنوان روايتان اثيوبيتان وشارل جوناست (JEANNEST) .مقاال تحت عنوان "أربع سنوات في الكونغو" وسوندارفال(SANDERVAL) مقالا تحت عنوان "من الأطلسي إلى النيجر" وفيلياس(FILLIAS) مقالا تحت عنوان ثورة أولاد سيدي الشيخ[18] وسيرتو(CERTEUX) وغارنوي (CARNOY) مقالا تحت عنوان "الجزائر التقليدية " والدكتور بونافون(BONNAFONT) مقالا تحت عنوان "رقصات في الجزائر" وسوفير(SAUVAIRE) مقالا تحت عنوان "رحلة إلى إسبانيا لدبلوماسي مغربي" ولافوا (LAVOIX) "تاريخ الموسيقى" ولوكوي دي لامارش (DELAMARCHE)" المخطوطات والمنمنمات" ومارتا (MARTHA) "الآثار الإتروسكية والرومانية" وأدلين (ADELINE) "معجم المصطلحات الفنية" أما عدد 1885م فضَّم كما لابأس به من المقالات نشر روني باصييه " سليمان والتنين ". وهي حكاية قبائلية انتشرت في بني مناصر[19] و "تاريخ وجغرافية جزيرة جربة" ومقال آخر تحت عنوان "الرُّماة الجزائريون في الصحراء الجزائرية"و"جغرافية إفريقيا وغامبيا على وجه الخصوص"و " المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية " و "المخطوطات العربية في زاوية عين ماضي وتيماسين" و "حلقة من أغنية عربية عن الفتح الثاني لشمال افريقية من قبل المسلمين " وآخر عن رحلة قام بها الأخير في منطقة ميزاب وورقلة و" رحلة إلى مدغشقر" و "بلاد السودان" وباول مونسو

---

[16] KOCHER (Adolphe) « De la criminalité chez les Arabes au point de vue de la pratique médico-judiciaire En Algérie » in B C A, op cit, p. 157

[17] ROBIN (Ct) « Le Mzab Et Son Annexion A La France » in B C A,ibid, p. 317

[18] FILLIAS (Achile) « L'Insurrection des Oulad Sidi Cheïkh 1864 » in B C A, ibid, p 482

[19] BASSET (R) « Salomon et le Dragon, conte kabyle des Beni Menacer » in B.C.A vol 3, Année 1885, p3

(MONCEAUX) عن "بقايا لكتابات يونانية من مرسوم الإمبراطور دياقليديانوس DIOCLETIEN" ونشر موتيلينسكي(MOTYLINSKI)"جردا عن الميزاب"و"أغاني بربر جزيرة جربة التونسية"وليشاتوليي(.LECHATELIER) "عين صالح" بالجزائر أرفقها بخريطة توضيحية و مجموعة من النصوص والوثائق المتعلقة بفلسفة (البربر) كما تضمن العدد مجموعة من التقارير لروسيي (ROUSSET) "بدايات حملة عسكرية" ومقال لأنطوان (ANTOINE) تحت عنوان "مؤلفات سالوست" ودوغرامون (DEGRAMMONT) عن العقيد مونتاناك (MONTAGNAC) "رسالة جندي" وول (WAILLE) ملاحظة عن نقوش عثر عليها في خميس مليانة وآخر لتمثال جوبيتير (JUPITER) عثر عليه في شرشال وكات (CAT) "رسالة حول السياسة الاستعمارية " وآخر تحت عنوان" إفريقيا "والجنرال شانزي وماسكوراي مقالا مشتركا تحت عنوان " المستعمرات الفرنسية " و " مرابطون وإخوان " و البحرية الرومانية وبحرية بطليموس " و " رسالة من القبائل " و تاريخ الرومان "و كتاب ليون روش " ثلاثون سنة خلال الإسلام " و " الفرنسيون وسط الرمال "[20] و" المهدي من بداية الإسلام إلى يومنا هذا " و الحضارة الإسلامية" [21] و "درس في التشريع الجزائري". و "ترجمة عن الأوراس الشرقية" هذا وقد توقفت المجلة عن الصدور سنة 1888م.

انصبت جل اهتمامات الباحثين من خلال المقالات التاريخية والكشوف الجغرافية والأثرية نحو إفريقيا فكانوا أكاديميين ومستكشفين في آن واحد، على غرار هوداس وباصييه اللَّذين تمكَّنا من إنجاز بيبلوغرافيا لغوية وأثرية مهمة للجزائر وتونس، كما تمكَّن روني باصييه بعد رحلات متعددة نحو السنغال وتومبكتو والمغرب والصحراء الجزائرية والبلاد التونسية على مدى عشرين سنة، من جمع معلومات ثرية حول اللُّغات، فترجم بعض القصائد (البربرية) ووضع معجم للهجاتها[22]حاول مقارنتها بمختلف اللُّغات المتوسطية أملاً في إيجاد حجج استعمارية تصب في اتجاه استقطاب عنصر جزائري أصيل ووضعه في دائرة الحضارة الأوروميتوسطية وبالتالي إبعاد العنصر العربي باعتباره عنصرا دخيلا من خلال بيئة أثنية تؤدي في النهاية دورا اقصائيا.

---

[20] MASQUERAY (E) « Trumelet, Les Français dans le désert » in B.C.A, op cit, p 547

[21] FAGNAN(E) « La civilisation musulmane » in B.C.A, ibid, p 541

[22] BASSET (R) Notes De Lexicographies Berbères, Recueil De Mémoire D'extrait Et De Notice, Imp : Nationale, Paris 1885, p 302

2-3 الدِّراسات الأثرية

تنوع الاستكشاف الأثري لدى كل من دولابلانشير (1853-1896) و غزال (1864-1932) في تاريخ وآثار نوميديا وموريتانيا وإفريقيا الرُّومانية على وجه الخصوص وسمحت رحلاتهم المستمرة نحو المواقع القديمة ومعرفة جغرافية الجزائر، وضع تصَوُّر للمخططات الاستعمارية القديمة التي وضعها الغزاة من خلال مسار حملاتهم العسكرية ومواقع الحصون والقلاع وأبراج المراقبة التي شيَّدوها وتوزعت على سلاسل جبلية لتأمين السهول المنتجة للحبوب، فاستغلت الأراضي واستعمرت على وجه ماثل الاستيطان الذي سار عليه أسلافهم القدامى ، تمكَّن غزال من تدريس الزراعة القديمة اعتمادا على المكتشفات الأثرية التي حصل عليها من خلال معاينته للمواقع القديمة إضافة إلى تأليفه للأطلس الأثري الذي يُعدُّ مرجعا علميا للباحثين في مجال الآثار ضمَّ خرائط طوبوغرافية لطبيعة الأرض ومواقعها الأثرية ، كما قام بأعمال جرد لمختلف المتاحف الجزائرية إضافة إلى عمل موسوعي شمل التاريخ القديم للجزائر وشمال إفريقيا قارب مائتي ألف خريطة،[23] أما ماسكوراي (1834-1894) فتبعثرت أعماله بين المجلة الإفريقية ومجلة المراسلات الإفريقية التي أصدرها المدرسة العليا للآداب،[24]وقام دي لابلانشير بالعديد من الرَّحلات العلمية[25] غير أن قيمة أعماله ظلَّت ضئيلة بالمقارنة مع أعمال غزال، كتب الإثنان في المجلة الأثرية والمجلة التاريخية التي أصدرتهما الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة إضافة الى المجلة التاريخية لمدينة الجزائر والمجلة الجغرافية والأثرية لمدينة وهران، كما تمثلت أعماله في التقارير الدورية التي أرسلها إلى أكاديمية العلوم والفنون في فرنسا ومدرسة روما للآثار. تخصص فيكتور وول (1852- 1907) في آثار مدينة شرشال فأنجز فيها رسالته[26] أما غزال فأنجز أطروحته حول أثار مدينة تيبازة [27] كما درس فورنيي مادة لخصّت كتاباته عن

---

[23] GSELL (S) : Atlas Archéologique De L'Algérie, Ed : Adolphe Jourdan, Alger ,1911 p 3

[24] BERNARD (A) « Masqueray » in R A vol 38, Année 1894, p 350

[25] DE LA BLANCHERE (R) Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie césarienne, Archives Des Missions Scientifiques Et Littéraires, Imp., Nationale, Paris 1883, pp 1-2

[26] WAILLE (V) « Antiquités de Cherchell. Un diplôme militaire de Trajan, un portrait du roi Juba II » in R AR Ernest. Leroux, Paris, 1891 ,p 501

[27] GSELL (S) « Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne » in M A H Numéro 14, Année 1894, Ernest Thorin, Paris. P 291

المؤرخ سالوست (SALUSTE) فيما حظيت الآداب القديمة الخاصة بثقافة الجزائر باهتمام بالغ من طرق القائمين على برامج التدريس.

3-3 الدِّراسات الاستشراقية:

تنوعت بين دراسة اللُّغة العربية والمسائل الإفريقية والقضايا الإسلامية فكانت مثار جدل بين المؤرخين الاستعماريين، اشتغل المدرسون على نقد المصادر العربية والمحلِّية واعتبروها أدبية في عمومها طغى عليها أسلوب الوصف والمبالغة كتب مؤرخوا العرب عن الدول والسلاطين حبا في التقرب من البلاط وأملا في الحصول على امتيازات مادية، لذا لم تكن المخطوطات العربية محلَّ ثقة عند عموم المستشرقين إلاَّ ما تعلق بابن خلدون وقلَّة من علماء الجزائر كالإدريسي.

نشر أساتذة الاستشراق في مدرسة الآداب معاجم لغوية صنَّفوا فيها أعمال المؤرخين تصنيفا كرونولوجيا جمع باصيه قصصا دينية عربية[28]ونشر كتابا على شكل جرد للمخطوطات العربية التي عثر عليها في مكتبة فاس، شملت تخصصات الفقه والأدب والرياضيات والفلسفة والتاريخ والشعر وغيرها مثل مقامات الحريري وديوان المتنبي والذهب الإبريز.[29]

تخصص ماسكوراي في التاريخ الإسلامي فدرس دويلات الخوارج ومجتمعاتها، وهو مجال حظي باستكشاف من طرف المستشرقين لما اشتمله من منعطفات حادَّة في تاريخ الأمة الإسلامية، حاول النفاذ من خلاله لتشويه الإسلام ترجم كتاب أبي زكريا واختص موتيلانسكي بدراسات عن الدولة العبيدية وانكب على دراسة مصادر تاريخ الخوارج وكتب عن القرارة نشرها في مجلة المراسلات الإفريقية، كما حاضر في المؤتمر الرابع للمستشرقين الذي احتضنته مدينة الجزائر سنة 1905م[30]

3-5 الدِّراسات اللّغوية واللهجاتية العامية:

طبقت مدرسة الآداب طرقا علمية جديدة في دراسة اللُّغة العربية المبتذلة واللَّهجات المتداولة بين سكانها، ولكن الاشتغال في هذا الميدان وإن جاء متأخرا بعض

---

[28] BASSET (R) Mille Et Un Contes, Récits Et Légendes Arabe, Libraire Orientale Et Américaine, Maisonneuve T 1, Paris 1924 p1

[29] BASSET (R) Les Manuscrits Arabes De Deux Bibliothèques De Fas, Ed Pierre Fontana, Alger 1883 p 8-9

[30] Actes du 14e Congrès des Orientalistes, Ed : Ernest Leroux, T 3, Paris 1907. pp. 3–4

الشيء فانه سار في الاتجاه الصحيح – حسب آرائهم - درس مارسيي اللُّغة العامية التي كان ينطق بها سكان تلمسان فدَوَّن مفرداتها وقارن بينها وبين اللَّهجات المتداولة في المغرب الأقصى،[31]ودرس ألفريد بيل اللَّهجة الوهرانية وترجم قصة جازية الهلالية المأخوذة من التراث الشعبي الوهراني القديم،[32]دون أن ننسى الأعمال اللُّغوية والأدبية الشعبية التي قام بها جولي من خلال دراسته للغة التارقية (البربرية) التي انتشرت في جنوب الجزائر.

كانت قصائد الشعر الجاهلي والإسلامي ضمن برامج التدريس الرسمية فيما تعلق بالأدب العربي، كُلِف باصييه بإلقاء محاضرات عنها وقدَّم ترجمة لقصيدة "البردة" أرفقها بتعليق تحدث فيه عن صداها لدى سكان المغرب، ذكر فيه نسب الشاعر وأصوله السُّلالية وقصة حادثة البردة التي ظهرت تجلياتها في شفاء المكفوفين من مرضى المسلمين،[33]كما نشر أيضا نص الخزرجية والتي اعتبرت من روائع النصوص المترجمة عن الفلكلور الشعبي الجزائري، وترجم كتاب ألف ليلة وليلة ونشره في مجلة التراجم الشعبية، بالإضافة إلى أقوال وأمثال سيدي امحمد بن يوسف في زيارته للقلعة الذهبية، ومقالات حول المواضيع الدِّينية الشعبية التي سادت المغرب في القرن السادس عشر، مثل" البيت المغلق" و " هرقل ومحمد " ورواية "دورة بني هلال" ومجموعة من الأمثال العربية.[34]

كان ماسكوراي من السبَّاقين إلى دراسة لهجة التوارق حيث استند في دراسته على أصول التسميات، والنظام المعتمد في الكتابة الترقية شمل الأسماء والحروف أضاف لها بعض القصص المتداولة مثل قصة المسافر،[35]وهي المحادثات التي كانت تتم

---

[31] MARÇAIS (W)Le Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen : Grammaire, Textes et Glossaire. Edit, Ernest Leroux, Paris, 1902. p 85

[32] Bel (A) La Djâzya, chanson arabe, précédée d'observations sur quelques légendes arabes et sur la geste Des Beni-Hilâl, paris, imp national, 1903, p.5

[33] BASSET (R) La Bordah Du Cheikh El Bousiri, Poème En L'honneur De Mohammed, Traduite Et Commentée Ed : Ernest Leroux, Paris 1894 p. VIII

[34] DOUTTE (E) « L'oeuvre scientifique de l'École des Lettres d'Alger » in R A, vol 49, Année 1905. p 455

[35]MASQUERAY (E) Observations grammaticales sur la grammaire touareg Et Textes de la Tamahaq des Taïtoq Ed : Ernest Leroux, Paris, 1896 p135

بين مختلف أطياف المجتمع التارقي وداخل الأسرة الواحدة مع بعض الأغاني والقصائد التي كانت القوافل تنشدها في رحلاتها التجارية،[36]كما أجرى باصييه العديد من التحقيقات الخاصة باللَّهجات المتداولة في واد ميزاب وورقلة وواد غير، اشتملت على قواعد اللُّغة والتعبير القصصي وجاءت على لسان الحيوان كقصة "اعتذارات جحا" وقصة "الثعلب" التي تظاهر فيها بموته للتمويه والخداع واقتبست -حسب رأيه-من الأدب اليوناني القديم.[37]

تطرقت الدِّراسات إلى قصائد شعبية (بربرية) من الفلكلور الشعبي القبائلي وحتى الإفريقي في شكل أمثال شعبية متداولة مثل قصة "الطاعون" "والسارق" "والغريب" احتوت على نصائح وألغاز تم تداولها بين أطياف الشعب لغرض نشر العِظات.[38] كما درس موتيلانسكي اللَّهجة (البربرية) في جبل نفوسة وغدامس، وصف فيه جغرافية المنطقة وبعض القرى والأقاليم مثل إقليم فوساتو[39] عدَّها الكاتب مرجعا في علم الاجتماع كما أصدر مارسيي مذكرة شاملة عن الشاوية في الأوراس،[40] وحظيت اللُّغات السامية القديمة وعلم الآثار المصرية هي الأخرى ببرنامج تدريس غايته فهم المجتمعات القديمة، اشتغل أميود (AMIAUD)على دراسة اللُّغة السريانية واللُّغة الأشورية[41]ونشر

---

[36]MASQUERAY (E) Observations …, op cit, pp 144-145
BASSET (R) Etudes Sur La Zenatia Du Mezab De Ouaregla Et De Oued Rir, Ed Ernest Leroux, Paris 1893 pp101-102

[38] BASSET (R) Contes Populaires Berbères Recueillis Traduits Et Annotés Ed Ernest Leroux, Paris 1887, p 121-122

[39] MOTYLINSKI (C) Le Djbel Nefoussa Transcription Traduction Française Et Notes, Avec Une Etudes Grammaticale, Ed Ernest Leroux, Paris 1898 p 86

[40] Mercier (Gustave) Mœurs et traditions de l'Aurès, cinq textes berbères en dialecte Chaouia [Texte imprimé Paris : Imp. nationale, 1900, p.10

[41] Bloch (Adolf) « de la race qui précida les sémites en Chaldée et en Susiane » in B S A P, V série, tome 3 Année 1902, p.666

باصييه دراسة حول تاريخ إثيوبيا وغزو الفلاشا وهجرة الأوروبيين إليها أثناء الحروب الدِّينية في أوروبا.[42]

3-4 الدراسات الجغرافية :

تم تدريس مواد الجغرافيا داخل مدرسة افتتحها أوغيستان بيرنار(BERNARD) وفق أسلوب علمي جديد ميَّزه الاشتغال على دراسة المناخ والتربة استعرض خلاله علاقة النشاط الاقتصادي بعوامل المياه والسطح وتأثيرهما على استقرار المجتمعات القديمة، كما كان له العديد من المقالات نشرت في قسم خاص هو "المراجعة البيبليوغرافية السنوية لشمال إفريقيا" أُلحقت بمجلة الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر، درس بيرنار الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية لشمال إفريقيا ونشرت له المدرسة كتابا اعتبره مرجعا في وصف طبيعة الأرض أسماه" المناطق الطبيعية في الجزائر" كما درَّس غوتييه طبيعة الأرض في الصحراء من خلال رحلاته المستمرة نحو مناطق جنوب الجزائر، عاين فيها مظاهر سطح المناطق الصحراوية، إضافة إلى ذلك نشرت له مجلة حوليات جغرافية ومجلة كشوف إفريقيا الفرنسية العديد من الأعمال.[43]

4- موقف مدرسة الآداب والحقوق من التراث المحلي والعربي الاسلامي:

تناول المؤرخون الاستعماريون ما شيَّده المسلمون من الآثار كمرحلة عابرة في تاريخ شمال إفريقيا لا يعدو أن يكون وسيلة للغزو ونشر ديانة وثنية لا حضارة تجذرت على أرضها فانتقصوا من قيمتها على الرغم من تخصصهم في دراستها، اشتغل هوداس على النقوش الإسلامية وكولين وميريي على البحث في المواقع التي احتوت على فنون الزخرفة والصوامع والمساجد والمحاريب في كل من قسنطينة والجزائر، وأنهى مارسيي أعماله في مدينة تلمسان على العمارة الأندلسية ووضع جردا للقطع الأثرية الإسلامية خلال تلك الفترة كالنقود والحلّي وحتى أدوات الطهي المستعملة.[44] كما اشتغل دي لابلانشير في البحث عن آثار ما قبل التاريخ من خلال النقوش التي عثر عليها في الصحراء

---

[42] BASSET (R) Etude sur l'histoire de l'Ethiopie, imp. : National, paris 1882, p 4

[43] HAMY (E.-T) « Note sur quelques antiquités découvertes par F. Gautier, dans les vallées de la Sousfana et de la Saoura, En direction de l'Adrar, tumuli, gravures et inscriptions Libyques rupestres » in C R A I Année 1905, p 249-250

[44] MARÇAIS (William) et MARÇAIS (G) Les Monuments Arabes De Tlemcen, Ed Albert Fontemoing, Paris 1903, p 72-73

الجزائرية،[45] وواصل كات جهوده في دراسته لتاريخ الجزائر الحديث فأصدر مقالا عن اللَّجنة الإفريقية التي زارت الجزائر في 1833م، وكتب جورج ايفير عن العلاقات التجارية بين الجزائر وايطاليا قبل الاحتلال، وقدّم باصييه أعمالا عن الرَّحالة والجغرافيين المسلمين نشر في كتاب احتوى على جغرافية شمال إفريقيا ضمَّ وثائق قديمة خصَّت الرَّحلات الاستكشافية التي قام بها هؤلاء.[46]

أدرج روني باصييه تاريخ الاسلام في المجتمعات المغاربية في سياقات وثنية تأثرت بقوى الطبيعة انسجاما مع الكتابات القديمة المقتبسة من مؤلفات سالوست، إذ تُعد ثقافة عبادة الصخور وتعظيمها تبعا لأشكالها الغريبة وأحجامها الكبيرة -حسب نظره- ديانة قديمة لازالت قائمة إلى يومنا هذا، عقائد اتخذت شكل الاعجاب بمظاهر الطبيعة وتحوَّلت إلى دلالات رمزية لقوى غيبية نتيجة عجز مجتمعاتها البدائية إيجاد تفسير واضح ومقنع لطبيعتها الجيولوجية، أعطى الكاتب نموذجا على ذلك في منطقة قرطوفة بتيارت، أين توزعت الكتل الصخرية على انحدار مخيف أطلق عليها (حجر القايد) وأُتخِذ الموقع مزارا ميثاليا مارس فيه السكان طقوسا دينية وثنية.[47]

ظهر التعاون جلِّياً بين أساتذة المواد اللُّغوية والدِّينية وأساتذة القانون لمعرفة عادات وتقاليد سكان الجزائر، فعلى الرغم من انعدام التشريع الإسلامي الذي لم يكن ضمن تخصصات المدرسة العليا للآداب، اشترك هوداس مع مارسال أستاذ مدرسة الحقوق في ترجمة نماذج منه كتحفة ابن القاسم، ترجم هوداس" صحيح البخاري " وتحدث عن بدايات الوحي والرؤيا الصادقة وباقي أحداث السيرة استنادا على الأحاديث التي نقلها الرُّواة استعرض كلام المفسرين كجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، خلت الترجمة من ذكر من نقل الحديث أومن قام بكتابته، كما خلت من عبارة الترضي عن الصحابة واعتمد على التجريد خِلافا لما نقل في كتاب البخاري مما يعدُّ انتقاصا من مكانة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كقوله عائشة عند الإشارة إلى أم المؤمنين رضي الله عنها وهكذا.... كما استعمل أسماء مدن متعارف عليها عند اليهود عوض استعمال أسمائها التاريخية ذات الأصل العربي فذكر" JERUSALEM" بديلا عن مدينة ايلياء

---

[45] DE LA BLANCHERE (R) « Sur L'Age Des Gravures Rupestres, Des Inscriptions Sahariennes Et De L'Ecriture Libyque » in B.C.A, vol 1, Année 1882, p. 354

[46] BASSET (R) Les Manuscrits Arabes …, op cit, p 366

[47] BASSET(R) Recherches sur la religion des berbères Ed : Ernest Leroux, Paris 1910, p 6

وهي القدس الشريف عند المسلمين[48] كما ترجم فاغنون مختصر الشيخ خليل في فقه الإمام مالك الذي تعلق بالتشريعات التي أقامها الاسلام لتنظيم الأسرة من زواج وطلاق وغيرها[49] ونشر أرنست مارسيي كتابا عن الملكية العقارية لمسلمي الجزائر والذي اعتبر قوانينه من الحالات الاستثنائية الواجب إصلاحها من طرف الادارة الاستعمارية،[50] وحول الفلسفة الإسلامية كُلِّف غوتيي بتدريس المادة وهو المعروف من خلال أعماله في ترجمة القصة الفلسفية لحيّ بن يقظان، اشتغل على دراسة النزعة المذهبية لهذا الفيلسوف من خلال وجهة النظر الإسلامية التي تداخل فيها تراث الشعر مع الفن القصصي الأسطوري الموروث عن الحضارات القديمة، فعلى الرغم من محتوى القصة الوثني إلاّ أن المسلمين اختاروا استخدامها كمنهج لا غنى عنه في التعبير عن ثقافتهم، وهو المنهج نفسه- حسب رأيه- الذي سار عليه مفسروا القرآن الكريم في البحث عن مدلول الأشياء واستخداماتها انطلاقا من البيئة الجاهلية.[51]

الخاتمة:

1-اشتغلت مدرسة الآداب على نظرية الأصل اللاتيني فلا مكان لإبداع هندسي معماري أو إنتاج صناعي محلي أو منهج علمي مستحدث خارج إطار حضارة الرومان قديما أو حضارة الفرنسيين حديثا، وإن وجدت فهي اقتباسات ليس الاَّ على الرغم من اختلاف الزمان والمكان والسجايا والطباع بين موروث وآخر.

2-سعى الاستعمار إلى وضع الجزائر والجزائريين في مخبر أيديولوجيته من خلال تطبيق المناهج العلمية وافتراض النظريات المسوقة لدعايته، بما يتناسب مع المسلمات المتفق عليها والتوجه العام الذي رسمته السلطة الاستعمارية القائم على سياسة الإقصاء

---

[48] HOUDAS (Q)-MAÇÇAIS (W) : El Bokhari. Les Traditions Islamiques, Traduites De L'Arabe, Avec Notes Et Index, Ed : Ernest Leroux, T 1, Paris, 1903. P 5

[49] FAGNAN(E) Sidi Khalil, Mariage Et Répudiation, Traduction Avec Commentaires, Ed : Adolf Jourdan, 1909, p.1

[50] MERCIER (E) Questions Algérienne La Propriété Foncière chez Les Musulmans D'Algérie, Ses Lois Sous La Domination Française, Constitution De L'état Civil Musulman Ernest Leroux, Editeur, Paris 1891, P.40

[51] GAUTHIER (L) Ibn Thofail Sa Vie, Ses Œuvres Ed : Ernest Leroux, Paris, 1909 p 24

والتهميش المنتهجة تجاه الجزائريين والخوف مبعثه التوجس من استنتاجات ربما تكون صادمة للسياسة الاستعمارية خاصة في شقها التاريخي الذي اختزل هوية الشعب وإرثه الحضاري .

3- حاول كتاب مدرسة الآداب الذين اشتغل جلُّهم في مدرسة الآداب محو حلقة حضارية هامة من تاريخ الجزائر أدرجت ضمن **العصور المظلمة** التي مرت عليها البلاد .فلم تكن المخطوطات التي عالجت تاريخ الأمم وسير الأعلام ذات قيمة علمية بقدر ما كانت في نظرهم حشوا لغويا غلب عليه الاطناب والمبالغة أملا في استجداء عطاء السلاطين والملوك .

4- لم تسلم الأبحاث التاريخية والأثرية وحتى العلمية المجرَّدة كعلوم الطِّب والصيدلة والهندسة والفيزياء والرِّياضيات وعلوم المادة والفلك والزراعة وغيرها، من سياسات صاغت في قوالبها العلمية أبعاد السياسة الاستعمارية ممثلة في الاستيطان الذي كان المحرك الأساسي لأي بحث علمي أو أثري أو زراعي فنجاح الاستيطان مرهون بنجاح مشاريع التنقيب عن المعادن واستجلاء الأعراف ودراسة التربة والمناخ واستحضار الموروث الثقافي للغزاة القدامى وتحديد مناطق استيطانهم، بالإضافة إلى مسألة صحَّة المستوطنين عن طريق تشخيص الأمراض ومعاينة الأوبئة وعلاقتها بالبيئة الجزائرية وغيرها .

5- لم تكن المدارس التحضيرية العليا التي أنشأها الاستعمار في الجزائر ساحة جدل علمي بين الجزائريين والأوروبيين فالفرصة لم تعط لهم في الأصل بالمشاركة في التمدرس فكيف تعط لهم في إمكانية التدريس؟، وإن وجدت فهي قليلة وغير ذات قيمة تذكر في مجال نقد البحوث الاستعمارية .

6- اهتم رواد المدرسة الاستعمارية بدراسة اللهجات المحلية لمعرفة طرق التواصل مع الجماعات السكانية التي عدّها روَّاد المدرسة الاستعمارية أقلِّيات وجب الاستثمار فيها لتحقيق مصالحهم، فاشتغلوا على استجلاء الفروق الجغرافية واللَّهجاتية العامية المقيتة داخل الوطن الجزائري الواحد والأمة الواحدة، فنشروها في كتاباتهم لضمان البقاء على أرض أصيلة اعتقدها الغزاة مجرد مستعمرة في امبراطورية شاسعة.

قائمة المراجع:

ACTES du 14e Congrès des Orientalistes, Ed : Ernest Leroux, T 3, Paris 1907.
ALAZARD (Jean) « Bref Historique de l'université d'Alger » in Documents Algériens, numéro 23 Année 1959.

BASSET (R) Les Manuscrits Arabes De Deux Bibliothèques De Fas, Ed Pierre Fontana, Alger 1883.
BASSET (R) « Salomon et le Dragon, conte kabyle des Beni Menacer » in B.C.A vol 3, Année 1885.
BASSET (R) Etudes Sur La Zenatia Du Mezab De Ouaregla Et De Oued Rir, Ed Ernest Leroux, Paris 1893
BASSET (R) La Bordah Du Cheikh El Bousiri, Poème En L'honneur De Mohammed, Traduite Et Commentée Ed : Ernest Leroux, Paris 1894.
BASSET (R) Mille Et Un Contes, Récits Et Légendes Arabe, Libraire Orientale Et Américaine, Maisonneuve T 1, Paris 1924.
BASSET(R) Recherches sur la religion des berbères Ed : Ernest Leroux, Paris 1910.
BASSET) R (Etude sur l'histoire de l'Ethiopie, imp. : National, paris 1882.
BASSET) R (Contes Populaires Berbères Recueillis Traduits Et Annotés Ed Ernest Leroux, Paris 1887
BASSET) R (Notes De Lexicographies Berbères, Recueil De Mémoire D'extrait Et De Notice, Imp : Nationale, Paris 1885.
Bel (A) La Djâzya, chanson arabe, précédée d'observations sur quelques légendes arabes et sur la geste Des Beni-Hilâl, paris, imp national, 1903
Bloch (Adolf) « de la race qui précida les sémites en Chaldée et en Susiane » in B S A P, V série, tome 3 Année 1902.
DE BEAUCHAMP (Arthur Marais) Recueil Des Lois Et Règlements Sur L'enseignement Supérieure, (1875-1883) T 4 imp. L'université de France, Paris, 1889.
DE LA BLANCHERE (R) « Sur L'Age Des Gravures Rupestres, Des Inscriptions Sahariennes Et De L'Ecriture Libyque » in B.C.A, vol 1, Année 1882.
DE LA BLANCHERE (R) Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie césarienne, Archives Des Missions Scientifiques Et Littéraires, Imp., Nationale, Paris 1883.
DE LA BLANCHERE (Renie) « Monnaie d'or du roi Ptolémée » in B C A in B C A, T.1 Année 1882.
DE LA BLANCHERE « Antiquités romaines du palais épiscopal d'Alger » in B C A, T.1 Année 1882
DE LA BLANCHERE « Inscriptions de la Maurétanie césarienne » in B C A, T.1 Année 1882.

DE LA BLANCHERE « Kaoua. Note sur les ruines romaines du territoire d'Ammi Moussa » in B C A, T.1 Année 1882.
DE LA BLANCHERE « Sur l'âge des gravures rupestres, des inscriptions sahariennes et de l'écriture Libyque » in B C A, T.1 Année 1882.
DOUTTE (E) « L'œuvre scientifique de l'École des Lettres d'Alger » in R A, vol 49, Année 1905.
FAGNAN(E) Sidi Khalil, Mariage Et Répudiation, Traduction Avec Commentaires, Ed : Adolf Jourdan, 1909
FAGNAN(Edmond) « La civilisation musulmane » in B.C.A vol 3, Année 1885.
FILLIAS (Achille) « L'Insurrection des Oulad Sidi Cheïkh 1864 « in B C A T2, Année 1884.
GAUTHIER (L) Ibn Thofail Sa Vie, Ses Œuvres Ed : Ernest Leroux, Paris, 1909.
GSELL (S) « Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne » in M A H Numéro 14, Année 1894, Ed: Ernest Thorin, Paris 1894.
GSELL (S) Atlas Archéologique De L'Algérie, Ed : Adolphe Jourdan, Alger ,1911 BERNARD (A) « Masqueray » in R A vol 38, Année 1894.
HAMY (E.-T) « Note sur quelques antiquités découvertes par F. Gautier, dans les vallées de la Sousfana et de la Saoura, En direction de l'Adrar, tumuli, gravures et inscriptions Libyques rupestres » in C R A I Année 1905
HOUDAS- (Octave) Et BASSET (R) « Mission scientifique en Tunisie, 2e partie : Bibliographie » in B C A T2, Année 1884.
HOUDAS (Q)-MAÇÇAIS (W) : El Bokhari. Les Traditions Islamiques, Traduites De L'Arabe, Avec Notes Et Index, Ed : Ernest Leroux, T 1, Paris, 1903.
KOCHER (Adolphe) « De la criminalité chez les Arabes au point de vue de la pratique médico-judiciaire En Algérie » in B C A, T2, Année 1884.
LE BON (Gustave) « La civilisation des Arabes » in B C A, T2, Année 1884.
MARÇAIS (W(Le Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen : Grammaire, Textes et Glossaire. Edit, Ernest Leroux, Paris, 1902
MARÇAIS) William) et MARÇAIS (G) Les Monuments Arabes De Tlemcen, Ed Albert Fontemoing, Paris 1903.

MASQUERAY (E) Observations grammaticales sur la grammaire touareg Et Textes de la Tamahaq des Taïtoq Ed : Ernest Leroux, Paris, 1896.
MASQUERAY (Emile) « Inscriptions inédites d'Auzia et détermination de Rapidi et de Labdia » in B C A, T.1 Année 1882.
MASQUERAY (Emile) « Trumelet, Les Français dans le désert » in B.C.A vol 3, Année 1885.
MERCIER (E) Questions Algérienne La Propriété Foncière chez Les Musulmans D'Algérie, Ses Lois Sous La Domination Française, Constitution De L'état Civil Musulman Ernest Leroux, Editeur, Paris 1891.
MERCIER (Gustave) Mœurs et traditions de l'Aurès, cinq textes berbères en dialecte Chaouia [Texte imprimé Paris : Imp. nationale, 1900.
MOTYLINSKI (C) Le Djbel Nefoussa Transcription Traduction Française Et Notes, Avec Une Etudes Grammaticale, Ed Ernest Leroux, Paris 1898.
PAOLI (Louis) « L'enseignement Supérieur à Alger » in R A, vol 49 Année 1905DE BEAUCHAMP (A) Recueil Des Lois Et Règlement Sur L'enseignement Supérieure, (1875-1883) T4 imp. : l'université de France, Paris, 1889
ROBIN (Joseph -Nil) « Le Mzab Et Son Annexion A La France » in B C A, T2, Année 1884.
Université d'Alger : Cinquantenaire, De L'Université d'Alger (1909-1959) Ed : République Française, 1959.
WAILLE (V) « Antiquités de Cherchell. Un diplôme militaire de Trajan, un portrait du roi Juba II » in R AR Ernest. Leroux, Paris, 1891.